15 ème Année No. 746

Lundi — 20 — 10 — 1947

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٧٤٦ « القاهرة فى يوم الاثنين ٦ ذى الحجة سنة ١٣٦٦ — ٢٠ أكتوبر سنة ١٩٤٧ » السنة الخامسة عشرة

الطابور الخامس فى حرب الكولرا

عبّأت الحكومة المصرية لجهاد الكولرا الإنجليزية قوى الدولة ، وتجهزت لقائها بأحدث الأسلحة من عزل وحصار وعلاج وتلقيح وتطهير ودعاية . وكان المرجوّ من كل أولئك أن يموت الداء الوليد فى مهده ، وينكفىء الوباء العنيد عن قصده ، وترفضّ مخاوف الموت عن البلاد فى مدى أسبوعين كما وعد بذلك أولو الأمر فى أول الأمر . ولكن شهراً يوشك أن ينصرم والعدوى السريعة لا تزال تسْرى ، والعلة الثقيلة لا تزال تستشرى ، والموت يعتجله الحاصد لا يزال يسبق الآجال فى كل بقعة ! فما ذا تعلل هذه الهزيمة وأسباب النصر موصولة ونتائجه مكفولة وطرائقه مؤدية ؟ نعللها بأن فى صفوف العدو طابوراً خامساً يهيىء للمرض الوقود ليشتعل ، ويشحذ للموت المناجل ليحصد ! ذلك الطابور الخامس هو أطباء وزارة الصحة ! ومن الإنصاف ألا نعمم الحكم ؛ فإن من هؤلاء فريقاً لا يزالون أوفياء الانسانية خلّصاء للمهنة ، لم يفجُروا فى يمين أبقراط ولم يخرجوا عن قانون ابن سينا . ولكن هذا الفريق لم يعرف وا أسفاء الإقليم الذى نعيش اليوم فيه !

أكثر هؤلاء الأطباء منهومون بالمال ، يتهالكون على جمعه ، ويتنافسون فى ادّخاره . وهم فى سبيل تحصيله يستهون الحق ، ويغفلون الواجب ، ويجهلون الرحمة ، وينكرون الحسنى ، ثم يخفون اللقاح عن الفقير ليظهروه بالثمن للغنى ، ويصمّمون الدخول فى المستشفى ليسهلوا الدخول فى العيادة ، ويكلون تطبيب المرضى لأجلاف الممرضين وجفاة الخدم ، ليلعبوا النرد فى القهوة ، أويلهوا بالورق فى النادى ! ومن جرّاء هذا الإهمال والاستغلال والعنت استحب الناس المرض على الصحة ، وفضلوا الحلاق على الطبيب ، وضنوا بمرضاهم على المعازل فلم يبلغوا (المركز) عنهم ، حتى لا يموتوا وحداء فى وحشة ، ولا يدفنوا غرباء فى مهانة .

هؤلاء الأطباء وأشباههم من غير الموظفين تعرفهم الحكومة بالسماع والخبرة . ولولا سوء رأيها فيهم ، وترجيحها ما شاع فى الناس عنهم ، لما جعلت ألف جنيه مكافأة لكل من يبلغها أن طبيباً تاجر بلقاح أو لقّح بأجر .

وإنك لتعجب أن يكون فى الناس من لا يشغل باله فى سورة الوباء إلا بالثراء ، ومن طبيعة الإنسان إذا اكتنفته ظواهر المرض ومظاهر الموت أن يخشع قلبه وتزهد عينه ؛ ولكن عجبك ينقضى إذا حشرك الله فى زمرة هؤلاء الذين يعيشون على حساب المرض والموت ، فجعلك طبيباً أو ممرضاً أو حانوتياً أو نحو ذلك ؛ فيومئذ تشعر بحكم الإلف والعادة أنك أشبه بخدمة الموائد فى حفلة العرس ، أو بحملة القماقم فى موكب الجنازة ، لا يعنيك من الأمر غير الأجر ، ولا يعنيك عن شأنك شؤون الناس .

على أن فى الطبابة جزءاً من النبوة وشطراً من الحكمة ، وعلى هذا الشطر وذلك الجزء يعوّل الناس فى إيقاظ الضمير الإنسانى فى هؤلاء الأطباء فيعودون كما كانوا رسل سلامة وملائكة رحمة .

(المنصورة) احمد حسن الزيات